١

الرسالة

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾

[سورة العلق]

﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴾

[سورة المزمل]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ ﴾

[سورة المدثر]

«فـــى الأيام الأخـــيرة من شـــهر رمضان قبل المبعث.. بظاهر مكة.. فضاء فســيح عند ســفح جبل حـــراء.. يبدو غـــار حراء فى بطن الجبل، فى نور وجلال يشملان المكان كله.. وكأن البقعة مقتطعـــة لا صلة لها بما وراءها من مجون وفجور وضـــلال تعج بها مكة وما وراءهـــا.. على امتداد البصـــر بعض الرعـــاة يرعـــون الأغنـــام.. وعلى مقربـــة من سفح الجبل اثنان منهم يتناجيان..».

الأول : (لزميله ونظره مشـــدود إلى الغار) ألم أقل لك؟!.. لا بد أن محمدًا يتعبد فى الغار الآن..

الثانى : (مرددًا) يتعبد ؟!.. وما له لا يتعبد فى البيت العتيق؟

الأول : ألم تلحظ أنه لم يحلف بآلهتنا قط؟!

الثانى : (كمن تذكر) أى واللات والعزى.. و.. ولكن.. أ.. أ.. أتريد أن تقول إنه يعبد آلهة أخرى؟!

الأول : لا أعـــرف.. (بقلب واجـــف ونظره معلق بالغـــار).. ولكن للرجل شأنًا لا نعرفه.. وقلبى يحدثنى بشىء عظيم..

* * *

«بمدخـــل الغار.. محمد عليه الســـلام يتضرع ناظرًا إلى الســـماء.. يشمل المكان فجأة ضوء باهر غريب.. يبدو محمد عليه الســـلام مأخوذًا بأمور يحســـها ولا يراهـــا.. وإذ هو فـــى ذهوله، يأتيه الـــروح الأمين يحمل كتابًا فـــى نمط من ديباج.. وينـاديه».

جبريل : (للنبى).. اقرأ..

النبى : (مأخوذًا) ما أقرأ..

«جبريـــل يغط محمدًا بالكتاب غطة حتى ظن عليه السلام أنه الموت، ثم أرسله..».

جبريل : .. اقرأ..

النبى : (وقد أخذه الخوف والإجهاد) ما أقرأ؟!

جبريل : (معاودًا للنبى وهو يغطه ثانيةً) اقرأ..

النبى : (فى وجل وقد بلغ منه الإجهاد كل مبلغ) ماذا أقرأ..

«جبريل يعاود للمرة الثالثة غط النبى بالكتاب غطةً شـــديدة، حتى بدا على محمد عليه السلام أنه الموت، ثم أرسله..».

جبريل : (معاودًا للنبى) اقرأ؟!

النبى : ماذا أقرأ..

جبريل : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[سورة العلق: الآيات: ١ – ٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«فى دار محمد عليه السلام.. السيدة خديجة تجلس بإحدى الغرف.. يدخل عليها النبى وبه روع شديد».

خديجة : (مبـــادرة فى رفق) يا أبا القاســـم، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلىَّ!

«النبى لا يزال يبدو مأخوذًا.. لا تكاد خديجة تنهى تساؤلها حتى تأخذه رعدة شديدة.. فينادى عليه السلام من حوله».

محمد : (مرتاعًا) زملونى!.. زملونى!..

خديجة : (حانية فى قلق) ماذا بك يا ابن العم ؟!

محمد : زملونى!.. زملونى!..

«تنـــادى خديجة علـــى من بالدار للإســـراع بدثـــار.. تأتيها جارية به، فتســـرع خديجة إلى تدثير محمد عليه السلام به..».

خديجة : (وهى تدثر النبى) أفلا نبأتنى بخبرك؟!

«يهمس إليها النبى عليه السلام بما كان.. لا يفارقها اهتمامها ولا حدبها وهى تسمع.. يفـرخ روع النبى عليه السلام شيئًا فشيئًا، بينمـا يزداد اهتمـام خديجـــة بما تسمع».

محمد : (كالمخاطب نفسه) لقد خشيت على نفسى!

خديجة : (مواسية للنبى فى اهتمام) كلا.. والله ما يخزيك الله أبدًا!.. إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق.

* * *

«بعد فترة من الوقت فى دار ورقة بن نوفل..

ابن عم خديجة.. شـيخ طاعن، قد كف بصره أو يكاد.. تجلس إليه السـيدة خديجة وقد بدا أنها فرغت للتو من حديث لها، بينما الشـيخ مطرق يفكر».

خديجة : (متسائلة فى قلق) أسمعت ما كان من أمر ابن أخيك؟

ورقة : (وهو لا يزال مطرقًا يفكر) نعم!!

خديجة : فما ترى؟!!

ورقة : (بعـد برهـة – بحـرارة واضحة) قدوس قـدوس.. والذى نفـس ورقة بيده، لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى..

(يستأنف ناصحًا مترفقًا) فقولى له فليثبت..

«تتهيأ خديجة للانصراف وتنهض.. تنصرف»

* * *

«فـى دار محمد عليه السـلام.. لا يزال نائمًا مغطى مزملاً فى فراشه.. فجأة يهتز عليه السلام قليلاً وتثقل أنفاسـه ويبدو كمن أتاه رئى وهاتف وهو بين المنام واليقظـة.. تدخل خديجة فتنظر إليـه فى حب وحدب وإشـفاق.. ولكنهـا تلـزم الهـدوء.. بينما تنسـاب إلى محمد كلمات الروح الأمين.. لا يسمعها إلاّ هو..».

جبريل : (يتلـو) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧﴾

وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [سورة المزمل: الآيات: ١ – ٩].

(يرتفع الوحى)

«ينهض محمد عليه السلام وقد أخذته رجفة رفيقة.. تقبل عليه خديجة شفوقة حانية.. تحاول أن تدعوه إلى النوم، ولكنه عليه السلام لا ينام ويخبرها بما عاد فأتاه»

* * *

«بعد أيام قلائل.. الرسول عليه السلام يطوف بالكعبة لا يلقى بالاً للأصنام.. يلاقيه ورقة بن نوفل.. ينتحى به لفترة.. يتناجيان ويعيد عليه الرسول ما كان.. فيبتدره ورقة بن نوفل..».

ورقة : (للنبى) والذى نفسى بيده قد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى.. ولسوف يكذبك قومك ويؤذونك، ويخرجونك، ويقاتلونك..

محمد : (متسائلاً) أومخرجى هم؟!

ورقة : (وهو يومئ بالإيجاب).. لئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرًا يعلمه..

«يقترب الشيخ من محمد، ينحنى ويقبل وسط أعلى رأس النبى عليه السلام.. النبى يقف متأثرًا بما صنع الشيخ.. يكاد لا يدرى ما يقول..»

ورقة : (للنبى وهو يتهيأ للانصراف).. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا أوذى وعودى، وإن يدركنى يومك، أنصرك نصرًا مؤزرًا..

* * *

«بعد أيام.. محمد عليه السلام فى طريق عودته من غار حراء إلى مكة.. وبينما هو فى بطن الوادى.. إذ به يسمع نداءً يناديه فينظر محمد عن يمينه وعن شماله، وعن خلفه وقدامه، فلا يرى شيئًا.. فينظر متوجسًا إلى أعلى رأسه.. يبدو كمن شاهد أمرًا على العرض بين السماء والأرض.. فيبلغ منه الروع كل مبلغ ويسرع عائدًا إلى داره مرتاعًا.. تستقبله خديجة.. فيبادرها.. دثرونى.. دثرونى.. تسارع خديجة إلى صب بعض الماء عليه، وتدثيره.. بعد برهة يخلد إلى نوم رفيق.. فجأة تثقل أنفاسه، ويتفصد جبينه عرقًا.. تلحظه خديجة.. فلا تستطيع أن تغالب إشفاقها».

خديجة : (لمحمد فى حنو وإشفاق) ما لك يا ابن عم؟!

«محمد لا يرد ، ولكنه يبدو مصغيًا لصوت لا يسمعه سواه.. تأخذه رجفة..»

خديجة : (وقد ازداد قلقها) ما لك ترتجف ، وجبينك يتفصد عرقًا ؟!

«محمد لا يجيب..»

* * *

«تسرع خديجة إليه بمزيد من الدثار.. ولكن محمـــدًا غير ملتفـت إليهـا.. يبـدو وقد ازداد احتفـــاؤه بذلـك الصـــوت الـــذى لا يدركه ولا يسمعه إلاه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾[سورة المدثر: الآيات: ١ ـ ٧].

(يرتفع الوحى)

«بعـــد برهة.. محمد يكـــبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. تنظر إليه خديجة متسائلة، فيعيد عليها ما أوحاه إليه جبريـــل، فتنطلق بدورها مكبرة: الله أكـــبر.. الله أكبر.. يظهر جبريل لمحمد فلا تراه خديجة».

جبريل : (لمحمد) أقرئ خديجة السلام من ربها..

محمد : (هاتفًا فى رفق) يا خديجة، هذا جبريل يقرئك السلام من ربك!

خديجة : (فرحة مستبشرة وقد أشع وجهها بنور الإيمان). الله السلام، ومنه السلام.. وعلى جبريل السلام..

* * *

«محمد فى قلق مقيـــم.. لا يطمئن ولا يهدأ.. وكيف والوحـــى فـى أول عهـده بـه.. لا يكـاد يخلو إلى نفسه حتى يوافيه الصوت الذى يناديه.. مـــا يكاد يصل إلى داره، حتى يتجه بخواطره إلى

زوجه خديجة».

محمد : (لخديجـــة) يـــا خديجة، إنى إذا خلـــوت وحدى سمعت نداء، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمرًا!!!

خديجة : معـــاذ الله!.. مـــا كان الله ليفعل بك.. فوالله إنك كما قلت لك، لتـــؤدى الأمانة، وتصل الرحـــم، وتصدق الحديث.. وإنما هو...

«تدخل من تســـتأذن لأبى بكر.. فيؤذن له.. وتتوقف خديجة عن المضى فى حديثها.. يدخـل أبو بكـر.. فتروى لـه خديجـة ما كان من حديث محمد لها.. ثم تتجه إليه قائلة..».

خديجة : (لأبى بكر) يا عتيق، اذهب مع محمد إلى ورقة بن نوفل..

«أبو بكر يمسك بيد محمد فى حب ومودة، وينطلقان معًا إلى ورقة بن نوفل.. تبدو خديجة وقد اطمأنت إلى ما أشارت به.. ألم يكن لورقة من قبل معهما حديث؟!!

* * *

«فـــى دار ورقة بـــن نوفل.. وقـــد جلس معه محمد وأبو بكر.. يقصان عليه أن محمدًا لا يكاد يخلو إلى نفســـه، حتى يســـمع مناديًـــا يناديه: «يا محمد».. فينطلق محمد حتى صار يخشى من هذا النداء الذى يوافيه.. فيعيد الشـــيخ استفسار محمد فيما يسمعه، فيقول له محمد..».

محمد : (لورقة) إذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى:
«يا محمد»، «يا محمد».. فأنطلق فى الأرض.

ورقة : (مواسيًا ناصحًا) لا تفعل . إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول لك ..

«ينصت محمد، ولا يجيب.. ولكن يبدو على وجهه الرضاء بما سمع.. بعد برهة، ينهض محمد وأبو بكر. فينصرفان..».

* * *

«بعد أيام.. محمد فى خلوته.. يسمع الصوت من خلفه يناديه.. يثبت.. فإذا بالروح الأمين يلقى إليه من كلمات ربه ..».

جبريل : (مناديًا) يا محمد، قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾[الفاتحة: الآيات ١- ٧].
(مستأنفًا) قل لا إله إلا الله..

محمد : (مرددًا) لا إله إلا الله..
«يرتفع الوحى.. ومحمد يردد لا إله إلاّ الله.. لا إله إلا الله..».

* * *

«دار ورقة بن نوفل.. محمد يقص عليه ما

سمعه، فما يكاد الشيخ يسمع، حتى يبتدر النبى..».

ورقــة : كما قلت لك من قبل.. أبشر ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذى بشر به عيســى ابن مريم، وأنك على مثل ناموس موسى، وأنك كما أخبرتك نبى مرسل..

«محمد ينصت باهتمام».

«يمضى محمد منصرفًا، بينما يبدو الشــيخ لا يــزال مأخوذًا بجلال ما سمعــه من أخبار النبوة والنبى اللذين قرأ عنهما فى التوراة والإنجيل..».

* * *

«محمد بأعلى مكة.. يأتيه جبريل، فيهمز له بعقبــه فى ناحية الوادى.. يتتبعه محمد بنظره، فيشاهد عينًا تنفجر منه.. يشير جبريل إلى محمد ليحاكيــه، ويبــدأ جبريل فى الوضــوء للتطهر، فيتوضأ محمد مثلما فعل.. ثم يقوم جبريل فيصلى بــه ركعتين، ويصلى محمد بصلاتــه.. فما يكاد يفعل، حتى ينصرف جبريل».

«محمــد ينطلــق إلى داره، فيدعــو خديجة، ويعلمها الوضوء والصلاة كما أراه جبريل.. فتتوضأ خديجــة، ثـم يصلـى بها محمد، فجعلت تصلى بصلاته.. يقرآن الفاتحة فى كل ركعة..».

* * *

«بعـد أيام.. محمد وخديجـة يصليان بالدار يلمحهما على بن أبى طالب.. غلام فى العاشرة.. يقف علىٌّ مدهوشًـا بما يـراه.. فما يكاد محمد وخديجـة يفرغان من الصلاة حتـى يتجه على بحيرته إلى محمد يستوضحه ويتلقى عنه..».

علـى : (لمحمد مدهوشًا) لمن تسجدان؟!!!

محمد : إنما نسـجد لله الذى بعثنى نبيًـا وأمرنى بأن أدعو الناس إليه، وإنى أدعوك إلى عبادة الله وحده لا شـريك له، وإلى ترك الأصنام من أمثال اللات والعزى..

«علـىّ يسـمع، ولكن لا يقول شـيئًا.. فيتلو عليه محمد القرآن، بينما علىّ.. الغلام.. يسمع مأخـوذًا بجلال ما يسـمعه.. بعد فترة وقد حان ميعاد النوم، فينـام على نومًا مضطربًا، تختلف إليه فى منامه الأفكار، أيشاور أباه قبل أن يتبع محمدًا، ولكنه يصبـح وقد فتح الله عليه وجمع أمره، فيحادث نفسه..».

علـى : (محدثًا نفسـه) لقـد خلقنى الله مـن غير أن يشـاور أبا طالب، فما حاجتى أنا إلى مشاورته لأعبد الله؟!!

«يتجـه إلى محمد، فيسـلم بين يديه.. يعلمه محمـد التطهر بالوضوء، والصـلاة.. ويقرأ عليه فيما يعلمه فاتحة الكتاب.. وكيف يجب أن تُقرأ فى كل ركعة..

* * *

«بالكعبة بعد أيـام.. عفيف الكنـدى يجلـس مـع العبـاس بن عبد المطلب.. يرى عفيف شـابًا مقبـلاً، يرمـى ببصره إلى السـماء، ثم يسـتقبل الكعبـة.. فلم يلبث حتى جاء غـلام فـى نحـو العاشـرة ، فقـام عن يمينـه.. ثم جاءت امرأة، فقامت خلفهما.. يلحظ عفيف الكندى أن الثلاثـة يأتـون بحركات لا يفهمها.. يركع الشاب فيركع الغـلام والمـرأة، يرفـع الشـاب فيرفـع الغلام والمرأة.. يخر الشـاب سـاجدًا، فيسـجد الغلام والمرأة معـه.. وعفيف الكندى ينظـر إليهم وإلى العباس وقـد بلغت به الدهشـة كل مبلغ..».

عفيف : (للعباس) يا عباس، هذا أمر عظيم!!

العباس : (مرددًا) أمر عظيم!!

عفيف : يا عباس، ما هذا الدين؟!!

العباس : (وهو يشير إلى محمد) أتدرى من هذا؟

عفيف : لا.

العباس : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى (يستأنف وهو يشير إلى على) أتدرى من هذا؟!!

عفيف : لا.

العباس : هذا على بن أبى طالب بن عبد المطلب ابن أخى..(يستأنف وهو يشير إلى المرأة) أتدرى من هذه المرأة التى خلفهما؟

عفيف : لا.

العباس : هـذه خديجة بنـت خويلد، زوجة ابن أخـى محمد.. وهو يحدث بأن الله هو رب السماء، وأنه أرسله بهذا الدين.. وقد دعاهما إلى هذا الذى تراهما عليـه.. وقـد صدقـاه وآمنا به.

«ينظر عفيف مأخوذًا لا يدرى ما يقول.. ولا ينطق بحرف..».

* * *

«بعد أيام.. فى شعاب مكة، محمد وعلى يصليان.. يمر بهما أبو طالب.. فينتظر حتى يفرغا..».

أبو طالب : (لمحمد.. فى رفق) يا ابن أخى، ما هذا الدين الذى أراك تدين به؟!

محمد : أى عم، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم.. بعثنى به الله رسولاً إلى العباد، وأنت أى عم أحق من بذلت له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحق من يجيبنى ويعيننى عليه.

أبو طالب : (حانيًا) يا ابن أخى ، إنى لا أستطيع أن أفارق دينى ودين آبائى وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك أحدٌ بشىء تكرهه ما حييت..

«أبو طالب ينظر إلى ابنه على وفى عينيه تساؤل لا يخفى على ابنه علىّ..».

على : (لأبيه) يا أبه، آمنت بالله، وبرسوله وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله، واتبعته..

أبو طالب : (وقد فكر قليلاً).. أى بنى، أما أنه لا يدعوك إلاّ إلى خير، فالزمه..

«ينصرف أبو طالب..»

* * *

٢

وأنذر عشيرتك الأقربين

﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾

[سورة القلم]

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾

[سورة التكوير]

﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾

[سورة ص]

«بعـــد فترة مـن بـــدء الوحـــى.. الوليد بن المغـيرة وأبو جهل: أبو الحكم عمرو بن هشـام، ورهـط من زعماء قريـش قد اجتمعـوا إلى جوار الكعبـة.. يتحدثـون فيما بـدأوا يلاحظونه فى الفترة الأخيرة علـى محمـد.. ولا يدركونـه ولا يعرفـون له تفسيرًا.. فتتخبطهم الظنون».

قرشى : لا أحسب إلَّا أن محمدًا قد مسه مس؟!!

قرشى ثان : هو كثير الصمت، كثير العزلة.. لا يحدث الناس أو يكاد.. (مستأنفًا).. ثم هذه الصلاة التى يصليها.. لا ندرى لمن؟!!

قرشى ثالث : لعل شيطانًا قد ركبه!!

القرشى الثانى : (مُؤمّنًا) نعم نعم.. لا بد أن به شيطانًا!!

القرشى الأول : أو لعله قد جن؟!

القرشى الثالث : نعم، إنه لمجنون!!

القرشى الأول : (مُصادقًا) أجل مجنون!!

القرشى الثانى : (موجهًا حديثه إلى الوليد بن المغيرة).. ما لك لا تتكلم وأنت سيد فينا، لا ينازعك أحد!

الوليد : (باقتضاب) إنه مفتون!!

أبو جهل : واللات والعزى لا أرى إلَّا أن به شيطانًا، وإنه لمجنون!!

القرشى الأول : أو ذاك ما ترى يا أبا الحكم؟!

أبو جهل : (مستنكرًا) أو تظن أن قريشًا ترى فيه غير ما أراه.. لا أحسب إلَّا أنهم جميعًا يتحدثون كما أتحدث!

* * *

«بعد فترة.. فى موسم الحج يتوافد الحجيج إلى أصنام وأوثان الكعبة.. دار الندوة بها رهط من كبراء قريش، على رأسهم أبو لهب، وأبو سفيان، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف وأبو جهل: عمرو ابن هشام، والعاص بن وائل، ومطعم بن عدى.. يتسامرون..».

قرشى : هـا نحن فى أيام الحج، وقد اجتمعت وفود العرب، وأنتم لا زلتم تتساءلون عن أمر محمد، وقد اختلفتم فى الإخبار عنه.

(مستأنفًا) فمنكم من يقول مجنون ! !

وآخر يقول كاهن ! !

وثالث يقول شاعر ! !

والعرب تعلم أن هذا كله لا يجتمع فى رجل واحد، فسموا محمدًا باسم واحد تجتمعون عليه وتسميه العرب به..

أبو جهل : مجنون ، واللات والعزى إنه لمجنون !

النضر : بل نقول «شاعر»..

الوليد : (معترضًا) قد سمعت كلام ابن الأبرص وأمية بن أبى الصلت، وما يشبه كلام محمد كلام واحد منهما؟ !

بعضهم : إذن، نقول كاهن..

الوليد : الكاهن يصدق ويكذب، وما كذب محمد قط..

أبو جهل : ألم أقل لكم إنه مجنون.. أجل، إنه لمجنون !

الوليد : (معاودًا اعتراضه) المجنون يخنق الناس، وما خنق محمد قط ! !

«ينهض الوليد بن المغيرة منصرفًا إلى داره،

وقـــد بـدا عليه أن حديـــث قومـه لا يعجبه ولا ينزل منزلا مقنعًا من نفسه..».

أبو سفيان : (بعـــد أن اطمأن لانصراف الوليـــد).. صبأ واللات والعزى الوليد بن المغيرة..

بعضهم : (مصادقين) أجل أجل.. واللات والعزى، لقد صبأ الوليد..

أبو جهل : دعونى وأبا عبد شمس.. ســـنقول إنه ساحر ومجنون.. ألم أقل لكم قَبْلاً إنه لمجنون!!

أحدهم : أمـــا رأيتموه أكثر من مرة يخر مغشـــيًّا عليه..(يســـتأنف ساخرًا).. لأنه فيما يقال قد رأى ملكًا من السماء.. إذن ، فلسوف تصدق العرب وتؤمن بأنه مجنون..

الجميع : أجل.. مجنون.. مجنون..

* * *

«محمد فى عزلته وتحنثه.. يبدو آسيًا، تتوارد إلى خواطره سفاهات المشركين!!!.. يتنزل عليه فى خلوته جبريل الأمين بكلمات رب العالمين..».

جبريل : (يتلـــو على محمـــد) ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة القلم: الآيات: ١ – ٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بعد أيام، رهط من قريش مجتمعون فى دار الندوة وقد انتشر الخبر.. ورددت بعض الألسنة أن محمدًا يزعم أنه يرى رئيًا يتنزل عليه ويتجلى له فى السماء.. يسخر القرشيون هازئين مما يتسامعون به.. تتخبطهم فى حديثهم الظنون..».

قرشى : أما بلغكم ما يقال من أنه يتنزل على محمد من السماء؟!!

قرشى ثان : (مستهزئًا) بل يقولون إنه رأى الملك الذى يتنزل من السماء بالأفق المبين ؟!

القرشى الأول : (ساخرًا) ما سمعت أكذب من هذا حديثًا.. صدق من قالوا إنه لمجنون!!!

* * *

«محمد فى خلوته يتعبد ويتحنث ويتهجد.. يدهش لأمر هؤلاء السفهاء الذين لا يرون الله سبحانه فى باهر آياته وعظيم خلقه.. كيف لا يتفكرون فى كونه، ولا يهتدون بإعجاز تدبيره إليه؟!!.. إذ محمد عليه الصلاة والسلام فى تحنثه، وخواطره، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾

وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ [سورة التكوير: الآيات: ١ – ٢٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بظاهر مكة.. نفر من قريش.. أحدهم يردد ما سمع أن المسلمين الأوائل يقولون إنه تنزل على محمد من سورة التكوير..».

أبو جهل : (يقاطع سائلاً في تخابث) أليسوا يقولون إن ما تنزل عليه يقول: «إن هو إلا ذكر للعالمين».. (يستأنف التلاوة في تخابث أظهر) «لمن شاء منكم أن يستقيم»؟!!

«يقهقه القرشيون ساخرين»

أحدهم : (مجيبًا في استهزاء) أجل يا أبا الحكم، لمن شاء منا أن يستقيم!!!

أبو جهل : إذن، فالأمر إلينا، إنْ شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم!!!

«يتضاحكون..»

* * *

«محمد عليه السلام في خلوته.. يتنزل عليه الوحى، بالآية الأخيرة، من سورة التكوير..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد).. ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[سورة التكوير: الآية: ٢٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة بعد فترة مـن المبعث.. فى دار محمد، وجمهرة من بنى هاشم وقد فرغوا لتوهم من الطعام الـذى دعاهم إليه محمد بعد أن نزل إليه الوحى بأمر ربه أن ينذر عشيرته الأقربين..».

أبو لهب : (لمحمد، مستفسرًا) لم تقل لنا يا ابن أخى فيم دعوتنا.. وهذه ثانى مرة تولم لنا؟!

محمد : (ناصحًـا) ما أعلم أحدًا فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به.. قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة..

هاشمى : (مستفسرًا) فما عساه هذا الخير الذى جئتنا به يا محمد؟!

محمد : قد أمرنى ربى أن أدعوكم إليه..

أبو لهب : (متشـككًا، وهو يحاول أن يخفى سخريته) وهل لك رب يا ابن أخى غير أربابنا.. هبل، واللات والعزى، وإساف ونائلة.. أم تريد أن تسفه أحلامنا وما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا؟!

محمد : إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعًا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعًا ما غررتكم، والله الذى لا إله إلَّا هو إنى رسـول الله إليكـم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون،

ولتحاسبن بما تعملون، ولتجـزون بالإحسان إحسانًا وبالسوء سوءًا، وإنها لجنة أبدًا أو لنار أبدًا!!..

أبو لهب : (سـاخرًا) يا بنى هاشم، ما أرى محمدًا إلا قد مسه الجن، وما أرى إلاّ أنه قد أضاع وقتنا، فهلموا بنا..

«يهم بعض الهاشميين بالانصراف»

محمد : (محاولاً اسـتبقاءهم) فقد أمرنى ربـى أن أدعوكم إليه.. فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر؟!

«تمضـى برهة، ولا يحير أحدهم جوابًا.. يقف من بينهم على بن أبى طالب.. وقد جاوز العاشرة».

علـى : (فـى حرارة) أنا يا رسـول الله عونك.. أنا حرب على من حاربت.

«يقهقه بعض الهاشميين استخفافًا.. فيكتسى وجه أبى لهب بأمارات الجد الممزوج بالغضب ويبتدرهم..».

أبو لهب : (ناهـرًا) يا بنى هاشـم، واللات والعـزى إن لم تأخذوا على يديه قبل أن يستفحل أمره لندمتم.. فإنكم إن أسلمتموه يومها ذللتم، وإن منعتمـوه قتلتم.. اسمعوها منى وخذوا على يديه قبل أن يستفحل الأمر!!

أبو طالب : (لأبى لهب معترضًا) لا يا عبد العزى.

أبو لهب : فماذا تريد يا أبا طالب؟!

أبو طالب : (فى حزم) والله لنمنعنه ما بقينا..

«ينصـرف الهاشميون منكريـن.. يبقـى أبـو طالب برهـة، ثم يمضى..»

* * *

«بعـد أيام، وقـد أوحـى الله إلى محمد بأن يخفض جناحه للمؤمنين، وبأن يصدع بما يؤمر، وبأن يعـرض عن المشـركين.. محمد على جبل الصفا.. ينادى قريشًا..».

محمد : (مناديًا) يا بنى فهر، يا بنى عدى، يا بنى زهرة، يا بنى مخزوم، يا بنى تيم.. يا معشر قريش..

«يجتمع إليه بعض القرشيين، وفيهم أبو لهب»

قرشى : ما لك يا محمد؟!

محمد : ادنوا منى أكلمكم..

بعض القرشيين : ها نحن، فتكلم!

محمد : أرأيتم لو أخبرتكم بأن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقى؟!

«أبو لهب ينظر إلى محمد فى شك وارتياب».

قرشى : نعم.. أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذبًا قط!

محمد : (مستأنفًا) فإنى نذير لكم، بين يدى عذاب شديد..

يـا بنى عبد مناف، يـا بنى زهرة، يـا بنى تيم، يابنى أسـد، يا بنى مخـزوم.. إن الله أمرنـى أن أنذر عشيرتى الأقربين وإنى لا أملك من الدنيا منفعة ولا من الآخـرة نصيبًا إلاّ أن تقولوا « لا إله إلا الله».

أبو لهب : (مغضبًا) تبًا لك، ألهذا جمعتنا؟!

«ينصـرف النـاس ضاحكين، ومحمـد واقف على الجبل حزينًا آسفًا..

«بعـد أيـام، وقـد ازداد أذى أبى لهـب وزوجته

لمحمـــد.. محمد فى خلوته.. ينـــزل عليه الروح الأمين بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمـــد) ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [سورة المسد: الآيات: ١ – ٥].

(يرتفع الوحى)

«لفيـــف من قريش بظاهر الكعبة.. فيهم أبوســـفيان وأمية بن خلف وأبو جهل..».

أبو سفيان : (محنقًا) إنها واللات والعزى لفتنة يحدثها محمد!

أمية بن خلف : بـــل هى بدعة يا أبا ســـفيان يحدثها فـــى العرب بنو عبد مناف!

أبو سفيان : (محرضًـــا) يريـــدون أن يظهروا ويذهبـوا بهـا فضلاً على العرب كافة!

أبو جهل : (غاضبًـــا) هـذا واللات لـن يكـون.. لقـد تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشـــرف.. أطعموا فأطعمنـــا، وحملوا فحملنا، وأعطـــوا فأعطينـــا، حتـــى إذا تحاذينا علـــى الركب وكنا كفرســـى رهان، قالوا منا نبى يأتيـه الوحى من الســـماء.. فمتى ندرك مثل هذه؟!

(مســـتطردًا فى غيظ أكثر) كلا.. واللات والعزى لا نؤمن به أبدًا...

أمية : أصبت يا أبا الحكم.. نعم.. واللات لا نؤمن به أبدًا..

أبوسفيان : هلمـوا بنـا إذن إلـى أبى طالب نكلمه فى أمر ابن أخيه قبل أن يستفحل الخطب.

أمية وأبو جهل : نعم.. هلموا بنا.

«يمضون».

* * *

«فى دار أبى طالــب عم النبى.. يدخل عليه وفد من قريش على رأسهم أبو سفيان..».

أبو طالب : أهلا بكم ومرحبًا.. (متسائلا وقد لاحظ وجومهم) عسى أن تكونوا لخير جئتم؟!

أبو جهل : (مبتدرًا) يا أبا طالب!.. إن لك ســنًا وشــرفًا ومنزلة فينا.. وقــد كان مــن أمر ابن أخيــك وعيبه دينــا وآلهتنا ما قد علمت، فإمــا أن تكفه عنا، وإما أن تخلــى بيننا وبينه.. فإنك على مثل ما نحن فيه من خلافه فنكفيك أمره.

أبو طالب : يــا بنــى قومى! يعظم على فراقكــم وعداوتكم. غير أنى لا أطيب نفسًــا بخذلان ابن أخى وإســلامه لكم... فدعونى أكلمه فعسى أن يغدو الأمر علــى ما تحبون..

«ينهضون وينصرفون»

* * *

«أبو طالب فى داره.. يدخل عليه محمد..»

محمد : (سائلاً فى رفق) عماه.. ما لك؟

أبو طالب : (فــى حزن بالغ) يا ابــن أخــى!.. إن قومك قد جاءونى فى أمــر هذا الدين الذى جئت به، وأجمعوا على فراقى وعداوتى، فأبق علىّ وعلى نفســك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق.

محمد : (فى ثبات) «يا عم!.. والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته »..

أبو طالب : (فى رفق وعزم) اذهب يا ابن أخى.. فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشىء أبدًا!

«بعد أيام فى دار أبى طالب، وحوله أبو سفيان، وأمية بن خلف، وأبو جهل: أبو الحكم عمرو بن هشام، والمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف.. وآخرون».

أبو جهل : يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت.. وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين..

أبو طالب : يا بنى قومى، يعظم على فراقكم وعداوتكم.. غير أنى لا أطيب نفسًا بخذلان ابن أخى!..

أبوسفيان : يا أبا طالب.. أتسمع منى؟..

أبوطالب : قل يا أبا سفيان.

أبوسفيان : ما دمت لا تريد خذلان ابن أخيك، فهذا عمارة بن الوليد أنهد فتيان قريش وأجملهم.. خذه ولدًا، لك عقله ونصره، وأسلم إلينا محمدًا، هذا الذى خالف ديننا ودينك ودين آبائنا، وفرق جماعتنا، وسفه آلهتنا.. فنقتله، فإنما هو رجل برجل..

أمية : (مصادقًا) نعم الرأى ما أشرت به يا أبا سفيان..

«القرشيون يظهرون الرضا والاستحسان لكلام أبى سفيان وتأييد أمية».

أبو جهل : صدقت واللات والعزى يا أمية.. (مستأنفًا حديثه لأبى طالب) لا أراك سترفض ذلك أيضًا يا أبا طالب؟!!

أبو طالب : (معاتبًا) والله لبئس ما تسومونني!. أتعطونى ابنكم أغذيه لكم، وأعطيكم ابنى تقتلونه؟!!

أبوجهل : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، واجتهدوا لتجنيبك ما تكره، وما أراك تريد أن تقبل منهم شيئًا..

أبوطالب : والله ما أنصفونى، ولكنك يا أبا الحكم قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم علىّ، فاصنع ما بدا لك.

أبوجهل : (فى غضب) هلموا بنا!.. هلموا!..

«ينصرف القرشيون مستائين»

* * *

«رهط من رؤوس قريش مجتمعون بجوار الكعبة وقد ثارت ثائرتهم.. فيهم أبو جهل: عمرو بن هشام، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، والأسود ابن عبد يغوث فى نفر من مشيخة قريش.. يتحدثون ثائرين فى أمر سب محمد لآلهتهم..».

أحدهم : انطلقوا بنا إلى أبى طالب فلنكلمه فيه، فلينصفنا منه.. فيأمره فليكفه عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه الذى يعبد، فإنا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شىء فتعيرنا العرب، يقولون تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه..

«يهمهم معظمهم استحسانًا، ويختارون رجلاً

يدعى المطلب، ويبعثون به فى مقدمتهم ليستأذن لهم لزيارة أبى طالب.. عند دار أبى طالب، ينتظر الرهط، ويستأذن المطلب على أبى طالب فيلقاه مريضًا فى فراشه..».

المطلب : (لأبى طالب) هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم، يستأذنون عليك..

أبو طالب : (بصوت واهن) أدخلهم..

«يخرج المطلب، فيدعوهم.. فما يكاد جمعهم يكتمل حول أبى طالب، حتى يبتدروه..».

أحدهم : يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، فأنصفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه..

«أبو طالب يبعث فى طلب محمد – فيأتيه، فما إن دخل عليه حتى سأله مترفقًا..».

أبو طالب : (لمحمد) يا ابن أخى، هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم، وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك!

محمد : (فى هدوء) أى عم ، أولا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟

أبو طالب : وإلام تدعوهم؟

محمد : أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة فيها لهم خير الدنيا والآخرة..

أبو جهل : (مبتدرًا من بين القوم) ما هى وأبيك؟! لنعطينكها وعشرًا أمثالها!

محمد : تقولوا: لا إله إلا الله..

«يهمهم رؤوس قريش غاضبين، ويبدأ جمعهم فى التفرق..».

أحدهم : أنجعل الآلهة كلها إلهًا واحدًا ؟!.. فكيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟! (مستأنفًا) سلنا غير هذه!

محمد : (فى تصميم) لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى، ما سألتكم غيرها!!

«ينصرفون غاضبين ثائرين..»

* * *

«محمد فى تحنثه.. يأتيه الروح الأمين.. لا يراه ولا يسمعه سواه»

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝٧ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۝٨ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۝٩ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۝١٠ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۝١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۝١٢ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۝١٣ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝١٤﴾[سورة ص: الآيات: ٥ – ١٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

تخبط قريش!

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾
كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾﴾

[سورة فصلت]

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾

[سورة الأعلى]

﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾
يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾

[سورة الفجر]

«..رهط من كبار قريـش مجتمعون فى حجر الكعبة بـادٍ عليهم الهـم والحـزن.. فيهم أبو سـفيان، وأبو جهل عمـرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة.. يعلو بينهم الصخب..».

أبوجهل : (مهيجًا) فما ترون يا معشر قريش.. قد تجرأ محمد وزاد، وأتـى ما ترون من عيـب دينكم وآلهتكم وتسـفيه عقولكم وسـبِّ آبائكم وأجدادكـم.. وها هو عمـه أبو طالب، يمنعه وينصره علينا؟!

أبوسفيان : (محزونًا) وها قد أسـلم بعضٌ من أعز فتيان قريش.. وإنى لأخشى أن يتبعه عدد من رؤوس القوم فيعز ويمتنع، وتنتشر دعوته بين القبائل!!

أبوجهل : ولكـن مـا العمل يا أباسـفيان.. إن عمـه أبا طالب يمنعه وينصره؟!

أبوسفيان : (مستنكرًا) أنتركه إذًا يسفه آلهتنا وآباءنا ويبشر بهذا البدْع الذى أدخـله علينا فشتت أمرنا؟!!

أبوجهل : (ثائرًا) واللات والعزى لأقارعنّه بسيفى وليكن ما يكون!!

«يعلو الصخب ويُؤمن الحاضرون على كلامه»

عتبة بن ربيعة : (مناديًا) يـا معشـر قـريش.. يـا معشـر قريـش (تخفت الأصوات تدريجيًـا).. ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورًا لعله يقبل بعضها فنعطيـه أيها شـاء ويكف عنا؟!..

أبوجهل : أو تظن ذلك سيجدى يا أبا الوليد؟!

عتبة : وما علينا أن نجرب يا أبا الحكم؟!!

أبوسفيان وأبوجهل : (بغيراقتناع) إذًا قم إليه فكلمه يا أبا الوليد.. ولنر ما سيكون..

«ينهض عتبة ويمم شطر محمد البادى على مرمى البصر بناحية من أنحاء الكعبة.. يرتل بصوت غير مسموع..».

* * *

«محمد فى مجلسه، يقترب منه عتبة.. يلقى وهو يجلس بتحية الجاهلية، ولكن محمدًا يبدو وكأنه لم يسمع.. فيبادره عتبة..».

عتبة : (متوددًا) يا ابن أخى.. إنك منا حيث قد علمت من المنزلة فى العشيرة والمكان فى النسب.. وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم.. فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت مَنْ مضى من آبائهم.. فاسمع منى أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها..

محمد : قل يا أبا الوليد.. أسمع!

عتبة : (وقد ازداد تودداً وأملاً) يا ابن أخى.. إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا.. وإن كنت إنما تريد به شرفًا سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك.. وإن كنت إنما تريد به مُلكًا ملكناك علينا.. وإن كان هذا الوحى الذى يأتيك رئيًا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه.

محمد : (فى هدوء) أو قد فرغت يا أبا الوليد؟!

عتبة : نعم..

محمد : فاسمع منى..

عتبة : أفعل

محمد : (يتلـو) ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة فصلت: الآيات: ١ – ٨].

«يبدو عتبة مذهولاً.. والنبى مستمر فى التلاوة، وعتبة ينصت كالحالم.. يعتدل عتبة فى جلسته، ويلقى يديه خلف ظهره.. ساكن كأن على رأسه الطير.. يرقب النبى مأخوذًا وهو يسجد عند موضع بَلَغَه فى التلاوة..».

عتبة : (حالمًا كالمخاطب نفسه) ألاَ ما أحلى هذا الكلام!!

محمد : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك!!..

عتبة : (مخاطبًا نفسه فى ذهول) نعم نعم!!!!

«ينهض عتبة وينصرف مبهورًا..»

* * *

«فى مجلس طواغيت قريش يلحق بهم عتبة».

أبوجهل : (وهو يرقب عتبة قادمًا) ها هو عتبة قادم يا قوم..
(مستأنفًا) واللات والعزى لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به!

«عتبة يجلس صامتًا كأن على رأسه الطير..
لاينبس ببنت شفة..».

أبو سفيان : (سائلا بقلق) ما وراءك يا أبا الوليد؟!

عتبة : (مرددًا فى دهشة وذهول) ورائى؟!!

أبوجهل : تكلم يا رجل.. ماذا دهاك؟!!!

عتبة : (فى ذهول) ورائى.. ورائى أنى سمعت قولاً ما سمعت مثله قط، واللات ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة..
يا معشر قريش، أطيعونى واجعلوها بى، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم..

أبوجهل : (ساخرًا) سحرك واللات يا أبا الوليد بلسانه!

عتبة : هذا رأيى، فاصنعوا ما بدا لكم!

«ينصرف عتبة لا يلوى على شىء..».

* * *

«بعد أيام، لفيف من قريش، عند الكعبة..
فيهم أبو سفيان، وأبوجهل.. وآخرون».

أبوسفيان : (مستنكرًا) أما بلغك يا أبا الحكم ما بلغنا من قول الوليد ابن المغيرة؟

أبوجهل : (محزونًا) قد مسه والله ما مس عتبة بن ربيعة.. ما إن سمع هو الآخر قول محمد حتى افتتن به!

قرشى : (متداخلاً) بل وقال: ما يقول هذا بشر..

قرشى آخر : (مرددًا فى دهشة) ما يقول هذا بشر!!!

أبوسفيان : صبأ الوليد واللات والعزى.. صبأ الوليد.. وما أخشى إلا أن تصبأ قريش كلها.. (فى كمد) لتصبأن قريش كلها!!

أبوجهل : (مواسيًا) يا معشر قريش.. لا عليكم.. أنا أكفيكموه.. أنا أكفيكموه..

«يمضى أبوجهل لا يلوى على شىء..».

* * *

«فى حى من أحياء مكة.. الوليد بن المغيرة فى لفيف من بنى مخزوم.. وفيهم أبوجهل.. يبادر الوليد..».

أبوجهل : (مبتدرًا) يا عم.. إنك سيد فينا، لا ينازعك منازع، ولا يطاولك مطاول، وقد بلغ قريشًا أنك قلت فى محمد ما يكرهون.. (مترددًا) وقومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه! فلو أنك أتيت محمدًا لتتعرض لنا قبله!!

الوليد : (مقاطعًا فى غضب) لقد علمت قريش أننى أكثرها مالاً!

أبوجهل : فقل إذن فى محمد قولاً يبلغ قومك أنك منكر كاره له.. فقد أفزعهم ما قلته من أن كلامه ما يقوله بشر!!

الوليد : (متسائلاً فى إنكار) وماذا أقول؟!! فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر ولا برجزه وقصيده منى، وبأشعار الجن!!

والله ما يشـــبه الذى يقول شـــيئًا من هذا ! ! ووالله إن لقوله لحـــلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أســـفله لمغدق.. وإنه يعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته ! !

أبوجهل : (منكرًا) ولكن قومك لا يرضيهم عنك حتى تقول فيه غير هذا.. فهلا تحدثت إلى قومك بما يخفف عنهم؟

الوليد : فدعنى يا أبا الحكم حتى أفكر...

«ينهض أبوجهل فينصرف... والوليد مطرق يفكر..».

* * *

«جمهـــرة من قريش عند الكعبة.. ينضم إليهم الوليد بـــن المغيرة وأبو جهل.. مـــا كـــاد الوليـــد ينضـــم إليهم حتى يبتدرهم..

الوليد : (للقرشـــيين) يا معشر قريش.. تقولون فى محمد «مجنون» (يهمهمون – فيستأنف مقاطعًا) فهل رأيتموه يهوس؟!

قرشى : (فى استسلام) اللهم لا ! !

الوليد : وتزعمون أنه كاهن.. فهل رأيتموه يتكهن قط؟!

قرشى : (فى استسلام) اللهم لا ! !

الوليد : وتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟؟

قرشى : (فى استســـلام وضيق ونفاد صبر) اللهم لا ! ! (يستدرك بعضهم) ولكـــن.. فماذا نقول؟ ! !

الوليد : (فجـــأة بعـــد برهة) إذن.. فهو.. ســـاحر.. أجل ساحر.. ألم يفـــرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه.. أجل ســـاحر.. هذا سحر يؤثر.. يؤثر عن غيره..

«يتصايح القرشيون فرحًا بما هداهم إليه شيطانهم».

* * *

«محمـد فى خلوتـه وتهجـده.. يتنزل عليه الروح الأمين.. يوحى إليه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سـورة المدثر: الآيات: ١١ ـ ٢٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. فى السـنوات القليلة الأولى للمبعث.. الدعـوة لا تزال فى مهدهـا.. لم يسـلم إلا القلة القليلة التـى تختلف إلى النبى فى دار الأرقم بن أبى الأرقـم.. أما قريش فلا تزال على صدها.. لم تستقبل دعوة محمد عليه السلام وإنذاره لعشيرته الأقربين إلا بالسخرية والإنكار والنكير.. وإعنات من أسلم من الفقراء والمستضعفين.. لا تزال الكثرة الغالبة فى مكة وما حولها على كفرها.. غارقة فى دياجير الظلام والشـرك، تحاول أن تطفئ بظلام شـركها هالة النور التى يرعاهـا النبى وصحابته

الأوائـل.. تمضى قريش فـى عنادها.. يختلفون إلى الكعبـة وأوثانها.. يتعبـدون إليها، ويبذلون القرابين للأصنام، هبل، واللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى... النبى عليه السلام يدرك ويحس عظم وثقل مهمته وسـط هـذا الظلام الضارب فى كل مكان، والشـرك الذى أصم العقول والقلوب والآذان!!... محمد فى إحساسـه بثقل مهمته، يخشى أن ينسى كلمة مما يتنزل عليه مـن قـرآن ربه.. لا يكاد جبريل ـ يوحى إليه شـيئًا، ولعله لم يفـرغ بعد من آخر الآية، حتـى يتكلم النبى عليه السلام بأولها، مخافة أن ينسى لفظًا منها.. هنالك يبشره رب العالمين، بأنه سبحانه وتعالى قد كفاه.. فلا ينسى بقدرته سبحانه ومشيئته لفظًا ممـا يوحيـه إليـه، ولا عملا ممـا كلفه به.. وإذ بمحمد صلى الله عليه وسلم فى خلوته وتهجده، تختلج فـى صدره، وتموج فى وجدانه، كل هذه الأفكار والهموم، ويتدبر كيف يبلغ رسـالة ربه.. يتنزل عليه الروح الأمين بكلمات رب العالمين».

جبريل : (يتلـو على محمـد).. ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾

وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الأعلى: الآيات: ١- ١٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«محمد صلى الله عليه وسلم فى لفيف من صحابته الأوائل.. فيهم على بن أبى طالب، وآخرون.. يبلغهم محمد ما نزل عليه من كلمات ربه.. ولكنهم يلحظون أنه حرص قبل أن يقرأ عليهم سورة الأعلى أن يقول:

أولا: (سبحان ربى الأعلى).. ينظر الصحابة إلى رسول الله متسائلين..».

محمد : بهذا أمرت.. (مستأنفًا) اجعلوها فى سجودكم.. (مكررًا) اجعلوها فى سجودكم..

* * *

«مكة وقد انصرم بعض الوقت.. الكفار والطواغيت على حالهم، يزدادون عنادًا وعتوًا وتجبرًا.. لا يدعون فرصة للتنكيل بالمستضعفين من المسلمين إلاّ انتهزوها.. لا يردعهم عن غيهم رادع.. أبوجهل، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبوحذيفة بن المغيرة.. يتباهون بما لديهم من ثروة وجاه.. يتجبرون على الضعفاء

والعبيـــد، ويبيح أمية بن خلف لنفســـه أن يأكل بالباطل أمـــوال قدامة بن مظعـــون.. وكان يتيمًا فى كفالتـــه.. غلبتهم شـــهواتهم وحبهم للمال، فصرفتهـــم عـــن الحـــق، وعن الخالـــق البارئ.. يســـخـــرون بمحمد قائلين فـــى كفـــر واستخفاف: «أين ربك يا محمد؟!».

هنالـــك يتنزل الوحى على محمد بآيات ربه، تخبره بما كان من أنباء الأمم السابقة، وما حاق بالطغـــاة فيها.. وإذ بمحمد فـــى خلوتـــه يتعبـــد ويتهجد.. يوافيه جبريل..».

جبريل: (يتلو على محمـــد) ..﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ۝١٦ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝١٨ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ

﴿ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الفجر: الآيات: ١ - ٢٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«محمد بعد ارتفاع الوحى.. يتغير لونه ويبدو الكدر فى وجهه.. يدخل عليه بعض أصحابه فيلحظون ما به فيشتد الأمر عليهم إشفاقًا عليه.. بعضهم يسارع إلى على بن أبى طالب يلتمسونه...».

بعض الصحابة : (لعلى بن أبى طالب) يا على، قد نزل الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فما رأيناه فى كدر كما رأيناه بعدها.. وتغير لونه حتى خشينا عليه.. فهلا قدمت إليه لتكلمه..

«يسرع على إلى محمد عليه السلام، فيحتضنه من خلفه ، ويقبل ما بين عاتقيه».

على : (للنبى عليه السلام) يا نبى الله، بأبى أنت وأمى، ما الذى حدث اليوم، وما الذى غيرك؟!!

محمد : (لعلى والملتفين حوله من الصحابة) أقرأنى جبريل: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا

﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفجر: الآيات: ٢١-٢٣].

« ينظر بعض الصحابة لبعض لا يخفون دهشتهم من رحمة النبى التى وسعت حتى الطواغيت.. أملا منه أن يسلموا ، وإشفاقًا عليهم من نذير الآيات!!!!»

«بعض الصحابة يرددون بعض ما تنزل من الآيات ورواه لهم النبى، فيتلون...».

بعض الصحابة : (يتلون مرددين مما سمعوه) ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الفجر: الآيات: ٢٣ - ٢٦].

* * *

٤

« ما ودعك ربك وما قلى »

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾

[سورة الإسراء]

﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾

[سورة الضحى]

﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

[سورة الشرح]

«نفـر من قريـش مجتمعون بظاهـر الكعبة.. يتشـاورون فـى انتشار أمر محمد، وفيما فشل فيه أبو الوليد عتبة بن ربيعة حتى قالوا له: «سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه».. فى المجتمعين عتبة وشـيبة ابنا ربيعـة، وأبو سـفيان، والنضر بن الحـارث بن كلـدة، وأبو البخترى بن هشـام، والأسـود بـن عبد المطلـب، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل عمرو بن هشـام، وعبـد الله بن أبى أمية، والعاص بن وائل، وأمية بن خلف.. يعلو بينهم الصخب والنقاش،.. يستقر رأيهم على أن يعـاودوا المحاولة مع محمد، لعلهم يصلون معه إلى حـل يرضيهـم.. يبعثون إليـه مـن ينبئه أن أشـراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك..».

بعضهم: (إلى محمد وقـد اجتمع بهذا الرهط من قريش)

يـا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلا مـن العرب أدخـل على قومه مثل ما أدخلت على قومك.. لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسـفهت الأحلام، وفرقت الجماعة.. فما بقى أمر قبيح إلا قـد جئته فيما بيننا وبينـك.. وقد عرفت مما عرضه عليـك أبو الوليد عتبة بن ربيعة ما قد عرفت.. ونحن لا نزال نعرضه عليك.. نعرض عليك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه بذلنا من أموالنا فى طلب الطب حتى

نبرئك منه أو نعذر فيك.. فما تقول يا ابن أخ؟!

محمد : (فى هدوء وسكينة) ما بى ما قاله أبو الوليد وما تقولون.. ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثنى إليكم رسولا، وأنزل على كتابًا، وأمرنى أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلغتكم رسالات ربى، ونصحت لكم، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم!!

بعضهم : (يريد إعناته) يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئًا مما عرضناه عليك فإنه قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدًا، ولا أقل ماء، ولا أشد عيشًا منا.. فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم «قصى» ابن كلاب.. فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل.. فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول!!!

محمد : (فى اطمئنان وهدوء) ما بهذا بُعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثنى به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم بينى وبينكم!!

بعضهم : (راغبين إعناته) فإذا لم تفعل هذا فخذ لنفسك: سل ربك أن يبعث معك ملكًا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وسله

فليجعل لك جنانًا وقصورًا وكنوزًا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغى، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم؟!!

محمد : (فى هدوء وثقة وطمأنينة) ما أنا بفاعل، وما أنا الذى يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا.. ولكن الله بعثنى بشيرًا ونذيرًا.. وإن تردوا علىّ ما جئتكم به أصبر لأمر الله حتى يحكم بينى وبينكم..

بعضهم : (والجِين فى العناد) فأسقط السماء علينا كسفًا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلاّ أن تفعل!!

محمد : (فى ثقة واطمئنان) ذلك إلى الله، إن شاء أن يفعله لكم فعل!!

بعضهم : (ساخرين) يا محمد، أفما علم ربك، أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع فى ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به؟!!! (ساخرين معرضين غامزين).. إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن.. وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدًا!!.. (يستأنفون مهددين متوعدين) وقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا!!!

أحدهم : (منبريًا) نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله!!!

آخر : (متداخلاً) ولن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا !!!

«يغالب محمد غضبه من سفههم وما يقولون..
وينهض لينصـرف عنهم، فينهض معه عبد الله
ابن أبـى أمية بن المغـيرة المخزومـى.. وهو ابن
عاتكة عمة محمد..».

عبد الله بن أبى أمية: (كالناصـح) يـا محمد، عرض عليك قومك مـا عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سـألوك لأنفسهم أمورًا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سـألوك أن تأخذ لنفسـك ما يعرفون بـه فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلـم تفعل، ثم سـألوك أن تعجـل لهـم بعض ما تخوفهـم به من العذاب فلم تفعل، فو الله لا أومن بك أبدًا حتى تتخذ إلى السـماء سـلمًا ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتـى تأتيها.. ثم تأتى معك بأربعة من الملائكة يشـهدون لـك أنك كما تقـول!.. وأيم الله لو فعلـت ذلك ما ظننت أنى أصدقك!!

«ينصـرف عبـد الله بن أبى أمية لحالـه.. ويؤوب محمد إلى داره حزينًـا أسـفًا.. بينما رؤوس الكفـر لا يزالون فى اجتماعهم يتغامزون!!!

* * *

«محمد عليه السلام فى خلوته يتعبد ويتهجد..
يتنزل عليه الروح الأمين بآيات رب العالمين»..

جبريل: (يتلو على محمد) ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾

أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾[سورة الإسراء: الآيات: ٩٠ - ٩٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«كبراء كفار قريش، فى مجلسهم بظاهر الكعبة.. يأتيهم من يروى لهم ساخرًا ما تنزل من القرآن، إلى قول الله سبحانه: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [سورة الإسراء: الآيات: ٩٣].. فينبرى بعضهم ساخرًا..

بعضهم : (ساخرًا) فمن يضمن لنا أنه رسول الله؟!!!

«يتضاحك الجمع ساخرين مستهزئين»!!

* * *

«محمد فى خلوته وتعبده.. يتنزل عليه جبريل، فيوحى إليه من كلمات ربه»..

جبريل : (يتلو) ..﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾..[سورة الإسراء: الآيات: ٩٤ – ٩٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة.. محمد بداره وقد مضت فترة من آخر مرة تنـزل فيها الوحى على محمد.. مضت فترة أبطأ فيها الوحى، حتى قلق محمد عليه السـلام وأهمـه الأمر.. وبـات يتحدث بقلقـه من إبطاء الوحى عليه إلى أهل بيته..».

خديجة : (لمحمد مواسـية) ربما كان إبطاء جبريل لما يراه من شدة جزعـك وقلقـك..

«لا يبدو على محمد أن شيئًا يخفف ما به أو يسرى عنه من إبطاء الوحى عليه»

* * *

«رهـط من طواغيت قريش يتسـامرون بجوار الكعبـة وقد بدأوا يستشـعرون من قلق محمد ما رابهم.. فأخذوا يتحدثون فى الأمر مستهزئين»!!

قرشى : (ساخرًا) إن محمدًا ودعه ربه وقلاه.. ولو كان أمره من الله لتابع عليه كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء؟!

قرشى ثان : صدقت.. قد ودع محمدًا!!

«يضحكون مسـتهزئين.. بينمـا محمد مقبل

قاصـدًا الكعبة.. تصادفه (العـوراء بنت حرب) أخت أبى سفيان.. أم جميل.. زوجة أبى لهب، فتعترض طريق محمد ساخرة مستهزئة!!

أم جميل : (لمحمد ساخرة) يا محمد، إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك.. لم أره قربك من ليال!

أم جميل : (مستأنفة فى سخرية) ما أرى صاحبك إلاّ قد ودعك وقلاك!!

«يتضاحك القرشيون.. ولكن محمدًا لا يلتفت إليهم، ويمضى فى طريقه إلى الكعبة لا ينظر إلى الأصنام.. ينكب على الكعبة وقد شق الأمر عليه مشقة بالغة.. يضع جبهته على الكعبة، ويمضى فى دعاء خافت إلى ربه.. بعد لحظات، إذا بمن يهز كتفه، وإذا بالروح الأمين يتنزل بكلمات ربه.. لا يحس بجبريل ولا يراه ولا يسمعه إلاّ محمد.. ولكنه يبتدر جبريل قائلاً..».

محمد : (لجبريل) ما جئت حتى اشتقت إليك!!

جبريل : (لمحمد) وأنا كنت أشد شوقًا إليك، ولكنى عبد مأمور.. وما نتنزل إلاّ بأمر ربك..

جبريل : (يتلو على محمد).. ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا

ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الضحى: الآيات: ١ - ١١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«نفر من قريش وسراتها يتسامرون بظاهر الكعبة.. يذكرون محمدًا ومن اتبعه ساخرين»!!!

قرشى : (مستهزئًا) أليس غريبًا أن يتنزل الوحى على محمد، وهو على ما تعلمون من فقر ومسغبة، ويترك سادة قريش وأغنياءها؟!!

آخر : لم يتبعه إلا أراذل القوم وفقراؤهم؟

ثالث : واللات والعزى ما يقصد بهذا إلا أن يداوى فقره، وأن يطلب الغنى..

أحدهم : (متسائلاً) ولكن أبا الوليد عتبة بن ربيعة قد عرض عليه أن يترك هذا الأمر على أن تجمع له قريش من أموالها حتى يصير أغناها فأبى؟!!

آخر : واللات والعزى ما يداوى بأمره إلا فقره، ولا أرى أحدًا اتبعه إلا أراذل الناس والعبيد والفقراء..

«قريش بمجلسها بظاهر الكعبة.. يمر بهم محمد، فيتصايح بعضهم متباهين بغناهم، معايرين إياه والمسلمين بفقرهم.. محمد يؤوب إلى داره حزينًا مهمومًا.. وإذ هو فى خلوته يتعبد ويتحنث، يتنزل عليه الروح الأمين، يسرى عنه بكلمات رب العالمين»..

جبريل : (يتلـو على محمـد).. ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾[سورة الشرح: الآيات ١ – ٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«محمد يخـرج إلى المسـلمين، بادى البشـر والغبطة والسرور.. فينظرون إليه متسائلين»..

محمد : (للمسلمين) أبشروا أتاكم اليسر، فلن يغلب عسـر يسرين.. لن يغلب عسر يسرين..

أحد المسلمين : كيف يا رسول الله؟!!

محمد : (يتلو ما تنزل عليه من سـورة الشـرح) ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾.. ولن يغلب عسر يسرين..

« ينظـر عليه السـلام إلى جحـر على مرمى البصر.. مسـتأنفًا وهو يشير إلى الجحر.. والذى نفسى بيده، لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخـل عليه فيخرجـه إنه لـن يغلب عسر يسرين.. فإن الله يقول:

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾..

«يكبر المسـلمون فرحين مستبشرين بما تنزل من الذكر وبما أخبرهم به محمد عليه السلام..»..

* * *

«محمـــد فى خلوتـــه يتعبد ويتهجـــد.. يأتيه جبريل.. فيتذاكر وإياه ما أنزله الله تعالى من سورة الشرح.. وما جاء فيها من قوله سبحانه: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)».

جبريل : (لمحمـــد) إن ربـــى وربك يقـــول: «أتدرى كيف رفعت لك ذكرك»؟!!

محمد : الله تعالى أعلم..

جبريل : (موضحًا) يقول الله تعالى: «إذا ذُكرت ذُكرت معى».. «يرتفع الوحى، والبشـــر يملأ وجه النبى نورًا بما سمعه من جبريل من إكرام ربه».

* * *

«بعد زمن.. محمد فى بعض أصحابه»..

محمد : (محادثًا أصحابه) قد سألت ربى مسألة وددت أنى لم أسأله!

بعض الصحابة : كيف يا رسول الله؟!

محمد : قلت: قد كان قبلى أنبياء منهم من ســـخرت له الريح، ومنهم مـــن يحيى الموتـــى!! فقال ربـــى: «يا محمـــد، ألم أجدك يتيمًا فآويتك»؟.. قلت بلـــى يارب.. قال: «ألم أجدك ضالاً فهديتـــك»؟.. قلت: بلى يا رب.. قـــال: «ألم أجدك عائلًا فأغنيتك؟».. قلت بلى يا رب.. قال: «ألم أشرح لك صدرك، ألم أرفـــع لك ذكرك؟» قلت: بلى يا رب.. (يســـتأنف عليه الســـلام بعد برهة) فلما فرغت مما أمرنى به ســـبحانه وتعالى من أمر الســـموات والأرض قلت: يـــا رب، إنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد كرمته.. جعلت إبراهيم خليلا، وموسى كليماً،

وسخرت لداود الجبال، ولسليمان الريح والشياطين، وأحييت لعيسى الموتى.. فما جعلت لى؟ قال تعالى:

«أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله، لأنى لا أُذْكر إلا ذُكرت معى، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرأون القرآن ظاهرًا ولم أعطها أمة، وأعطيتك كنزًا من كنوز عرشى: «لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم»..

«المسلمون يرددون: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.. ويردد آخرون: «وأما بنعمة ربك فحدث»..

* * *

«مكة.. بعد فترة وجيزة من نزول سورة الشرح.. المسلمون الأول يتذرعون بالصبر، ويحتملون ما يلقونه من كفار قريش وطواغيتها.. بينما لا يردع هؤلاء عن غيهم وجبروتهم رادع.. ولا تقرع آيات الله المتتالية لهم سمعًا.. يتزعمهم، فيمن يتزعمهم إلى جوار أبى سفيان، وأبى جهل ـ جماعة من المشركين: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، والأسود بن عبد يغوث.. لا يفترون عن إعنات المسلمين، ويقول ملؤهم وعلى رأسهم أبو جهل مستهزئين: (إن محمدًا لفى خسر).. يتنزل الوحى على محمد، يقسم له بالدهر وصنوفه.. غرائبه وعجائبه.. عبره وعظاته.. أن الخسران

خســران الكفار والفجار، وأن السعـادة للمؤمنين والأبرار.. يعملون الصالحات، ويتواصون بالحــق والصبر..».

«محمد فى خلوته وتحنثه، يتنزل عليه الروح الأمين، ويلقى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو علــى محمــد) ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[سورة العصر: الآيات: ١ – ٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«محمد فى صحابته.. يستمعون منه إلى آيات سورة العصر فرحين مستبشــرين.. يعيد بعضهم تلاوتها وراء النبى..».

صحابى : (لآخر) فليعلمن اليوم أبو جهل أنه الذى فى خسران.. لقد أقسم الله تعالى بأن الإنسان لفى خسر !!!

صحابى ثان : (مستدركًا) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر..

«يــردد الصحابــة مــا أوصت بــه آيات الله المؤمنــين من عباده.. فما يكاد أحـدهم ينصرف، أو يــترك صاحبًا من أصحابــه، حتى يتلو عليه ســورة العصر.. إذا التقــى الرجلان لم يفترقا إلاّ وقد قرأ أحدهما على الآخر السورة إلى آخرها..».

بعض الصحابة : (لبعضهم البعض، وهم ينصرفون ـ يتلو كل منهم لصاحبه).. ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾..

«ينفض الجمع، وكل منهم يردد آيات ربه.. يتواصون بما أوصاهم الله به».

* * *